**المحاضرة الخامسة : أهمية اللغة في التفاعل و دورها في التنشئة الاجتماعية**

**1- التنشئة الاجتماعية :**

يقصد بها عملية تلقين الفرد قيم و مفاهيم و ثقافة مجتمعه الذي يعيش فيه ؛ كما أنها تتضمن التفاعل القائم بين الفرد و أسرته و مجتمعه بحيث يصبح متدربا على أداء مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي ؛ و قد عرفت التنشئة الاجتماعية بأنها " إعداد الفرد لأن يكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين ؛ و الأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد و لها شأن لا تعادلها فيه بيئة أخرى ؛ و التنشئة الاجتماعية عملية دينامية مستمرة تبدأ منذ ولادة الفرد و تستمر حتى مماته[[1]](#footnote-2). **و** يعرف ( ميردوك ) Murdock الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية ؛ و يوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف المجتمع بها ؛ و تتكون على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة و طفل. [[2]](#footnote-3)

و قد ورد في معجم المصطلحات في العلوم الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل ؛ و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذو ثقافة معينة . و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات ... الخ) .[[3]](#footnote-4)

**1 – 1 - عناصر التنشئة الاجتماعية :**

**أ - الفرد :** هو موضوع التشكيل الاجتماعي ؛ و من أجله كانت التنشئة الاجتماعية؛ و يدخل في مكون الفرد البنية البيولوجية التي يتمتع بها و التي تتفاعل مع المنبهات الاجتماعية الخارجية التي بموجبها تحدث عملية التنشئة . يضاف إلى ذلك العناصر الوراثية في الإنسان و التي تتدخل في استجابات الفرد نحو محيطه و تصنيف سلوكه الاجتماعي ؛ كما يدخل في هذا المكون البنية المعرفية الفكرية التي يتمتع بها الفرد باعتبار أنها تتدخل في تحديد إدراكات الفرد الاجتماعية و من خلالها سلوكه الاجتماعي . و يتدخل عنصر اللغة في هذا المكون باعتبار أن النمو اللغوي يؤدي إلى زيادة التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و التفاهم بينهم أكثر و يوسع دائرة علاقات الاتصال و ينبثق عن هذا التفاعل علاقات اجتماعية و أنماط سلوكية و معايير و قيم و موازين اجتماعية . يضاف إلى ما سبق اتجاهات الفرد الاجتماعية نحو الأشياء المحيطة به و التي تتدخل بشكل كبير في تحديد سلوكه الاجتماعي ؛ و من جهة أخرى فإن التنشئة الاجتماعية عملية بناء للاتجاهات الاجتماعية الإيجابية و إضمار للاتجاهات السلبية ؛ و تدخل عناصر أخرى في بناء هذه الاتجاهات كالمزاج ؛ الحب ؛ الكره ... الخ .

**ب - مضمون التنشئة الاجتماعية :** التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي . هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها و تأسيسها في نفوس الأفراد ؛ فعملية التنشئة الاجتماعية تحمل أنماطا سلوكية معينة كالشجاعة و الصبر و غير ذلك ؛ و تعمل الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى على تعليمها للطفل عن طريق السلوك النموذجي للأبوين مثلا . و الطفل يقلد هذا السلوك عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر أو عن طريق عرض الأحداث . والتنشئة الاجتماعية تحمل في طياتها اللغة التي هي أداة اتصال بين الأفراد ؛ فهي أول شيء يبدأ الطفل في تعلمه من أبويه و التي تسمح له بالاتصال و التفاهم مع أفراد محيطه و تلبية حاجاته النفسية الاجتماعية . و التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير للقيم الدينية و الخلقية و الثقافية من جيل إلى جيل و بذلك تكون عملية حضارية و أداة من أدوات الصراع بين الأمم توظفها من القدم لإخضاع غيرها لها أو توهين قواها الداخلية عن طريق ما يسمى بالتثقيف من الخارج . من جانب آخر تستخدم كوسيلة للمحافظة على البقاء من خلال نقلها لقيمها الدينية و تراثها الثقافي و الحضاري و العادات و التقاليد إلى أجيالها ؛ كما أنها تحمل في طياتها قيم علاقات التعامل الاجتماعي بين الأفراد كالتعاون و التكافل الاجتماعي و العدالة الاجتماعية . و التنشئة الاجتماعية تتضمن عملية ضبط اجتماعي للفرد ؛ فعن طريقها تعلم الأجيال الجديدة المعايير الاجتماعية و الحقوق و الواجبات داخل المجتمع بما فيها من تنوع و ترتيب طبقي أو مهني و من صراع أو تعاون و لما يتعرض له هذا البناء من تغير ؛ و تحقق التنشئة الاجتماعية هذا الضبط الاجتماعي عن طريق تحليل التراث الاجتماعي و الظروف البيئية و اختيار العناصر الصالحة فيها و التي تؤدي إلى نمو صالح للفرد و المجتمع ؛ و يعد هذا الأمر تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الفرد نحو العناصر المشتركة و الجيدة في البناء الاجتماعي .[[4]](#footnote-5)

**ج - المؤسسة الاجتماعية :** و هي المؤسسة التي تقوم بمهمة التنشئة الاجتماعية للطفل بتنمية الجوانب و المهارات الاجتماعية على النحو الذي يمكنه من التكيف الاجتماعي السليم و يجعل سلوكه أكثر توافقا مع محيطه الاجتماعي . و المؤسسات الاجتماعية التي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية كثيرة و متنوعة ؛ فهناك المؤسسات التقليدية كالأسرة؛ و هي أول محيط يتعامل معه الطفل عند ولادته و الذي يتمحور أساسا حول الأب و الأم. و الأسرة كانت المؤسسة التي تهيمن على عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها ؛ ثم تقلص دورها بظهور مؤسسات اجتماعية جديدة ؛ فهناك المدرسة و المسجد ؛ و هي أيضا تعتبر مؤسسات تقليدية نظرا للمؤسسات الحديثة التي نشأت نتيجة للتطور التكنولوجي و التقدم المدني . و في مقابل المؤسسات التقليدية هناك المؤسسات الحديثة مثل وسائل الإعلام التي تعتبر مؤسسة ذات فعالية فائقة في التنشئة الاجتماعية و التأثير على الأشخاص و بناء الاتجاهات و توجيه الرأي العام . و من المؤسسات الحديثة في التنشئة النوادي الرياضية و الثقافية و التي تستقطب الكثير من الأفراد و أنشأت خصيصا لشغل أوقات الفراغ و تزويدهم بالخبرات الاجتماعية . أما فيما يخص جماعة الرفاق ؛ فهي مؤسسة ذات تأثير كبير في سلوك الفرد ؛ و هي مؤسسة تقليدية من حيث النشوء لأنها ناتجة عن طبيعة الفرد الاجتماعية ؛ لكن الاهتمام بدراستها و البحث في مدى تأثيرها على سلوك الأطفال الاجتماعي هو حديث.[[5]](#footnote-6)

**1 - 2 - طرائق التنشئة الاجتماعية :**

**أ - طريقة التنشئة الاجتماعية الأسرية الديمقراطية :** القائمة على الحوار البناء و التفاهم بين الأهل و أبنائهم كأسلوب موضوعي في حل المشكلاتالتي تواجه الأسرة ؛ و تمنحالأبناء الحرية في طرح آرائهم و أفكارهم و مقترحاتهم حول قضاياهم الشخصية و الأمور المرتبطة بشؤون الأسرة و تتيح لهم المشاركة في مناقشتها و في اتخاذ القرار داخل الأسرة من مبدأ حق الاختلاف في الرأي و الأفكار مع الآخرين ؛ و من ثم فهي تسهم في إعدادهم و تأهيلهم لتحمل مسؤولياتهم المجتمعية في المستقبل .

**ب - طريقة التنشئة الاجتماعية الأسرية القائمة على تسلط الآباء :** القائمة على رغبة الآباء في إبقاء زمام السيطرة بين أيديهم ؛ و من أبرز ما يميز هذه الطريقة التشدد في معاملة الأبناء و تجاهلهم و عدم السماح لهم بالتعبير عن آرائهم و تأنيبهم المستر لأتفه الأسباب .

**ج - طريقة التنشئة الاجتماعية الأسرية المتراخية و اللامبالية :** القائمة على عدم اهتمام الأهل بسلوك أبنائهم سواء كان هذا السلوك إيجابيا أ سلبيا و عدم قيامهم بتوجيههم و رعايتهم و الإشراف عليهم بالشكل المطلوب ؛ فالتراخي مع الأبناء ؛ أي التهاون معهم و تحقيق جميع رغباتهم و التغاضي عن أخطائهم فضلا عن اللامبالاة أي ترك الأبناء يتصرفون على هواهم و وفقا لرغباتهم دون توجيه و رعاية و إشراف عليهم تعد من السمات المميزة لهذه الطريقة [[6]](#footnote-7)

**2-أهمية اللغة في التفاعل و دورها في التنشئة الاجتماعية :**

إن الانتماء إلى مجموعة يعتمد على ما توفره اللغة من فهم و تعابير و إمكانات المشاركة في النشاط الاجتماعي ، و الحفاظ على ثقافته و نظم القيم و الأفكار و الاتجاهات .

إن الفرد لا يشعر بالانتماء إلى الجماعة اللغوية إلا من خلال الكلمات التي كانت الروابط الوجدانية في علاقاته الاتصالية الأولى مع عائلته كجماعة مرجعية أعطته صفة العضوية فيها ، فتخلى عن فردانيته و اندمج في قيم و معايير الجماعة للحصول على هوية اجتماعية و يثبت وجوده من خلال اللغة ، فانتقال الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يتم أساسا عبر اللغة .

هذه التنشئة الاجتماعية بواسطة اللغة تكسب الفرد العضوية داخل مجتمعه و تكسبه القيم و الأفكار التي تساعده على الاندماج داخل المجتمع .

فللغة أهمية عظيمة في التنشئة الاجتماعية للأفراد و تكييف مطالب مجتمعهم و استيعاب خصائص أمتهم و تمثلها في سلوكهم ، حيث في البدايات الأولى للتنشئة الاجتماعية ينشأ لدى الفرد ذلك الإحساس بالانتماء للجماعة التي تربيه على تكوين هويته في أبعادها الاجتماعية و الثقافية ، فالتربية و هي تستخدم اللغة تساهم في تحقيق هذه الوظائف للأفراد و الجماعات ، و هو ما يعبر عنه " مالينوفسكي " بالمشاركة العامة كنموذج للسلوك اللغوي و هي تبادل الكلمات و العبارات من أجل وظائفها الاجتماعية ، و هو يركز على دور اللغة و محتواها الاجتماعي ، ومن خلالها نعرف المكانة الاجتماعية و الهيبة الاجتماعية و العلاقات الاجتماعية للمشاركين .

من حيث البعد الاجتماعي للغة الذي يتميز بتنوع الأدوار و المكانات الاجتماعية في النشاطات الاجتماعية ، فإن اللغة تعتبر عاملا هاما للتنشئة الاجتماعية ، فهي صورة السلوك الإنساني الشاملة التي تنطوي على الاتصال الرمزي من خلال نسق النماذج الصوتية المتفق عليها ثقافيا ، و تعتبر الللغة جزء من التراث الثقافي و معب عنه .

كما تتحول الأصوات التلقائية في اللغة إلى رموز ثقافية قادرة على توصيل الأفكار و المعاني و الخبرات و التقاليد من جيل إلى آخر ، و اللغة نتاج اجتماعي تمثل التجارب المتراكمة و العواطف و المعاني التي يمكن نقلها داخل ثقافة معينة ، بالإضافة إلى الإدراك الاجتماعي و التفكير ، و معرفة الذات و الآخر ، فهي ضرورية للوجود الاجتماعي . [[7]](#footnote-8)

1. الأخرس . محمد صفوح : **المنهج و طرائق البحث في علم الاجتماع** ؛ جامعة دمشق – دمشق ؛ الطبعة 6 ؛ 2001، ص504 [↑](#footnote-ref-2)
2. صلاح الدين شروخ : **منهجية البحث العلمي للجامعيين** ؛ دار العلوم للنشر و التوزيع ؛ عنابة – الجزائر ؛ 2003، ص 64 [↑](#footnote-ref-3)
3. مصباح الهلي و عماد لبسيس : **دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق الصحة النفسية للطفل في ظل عصر العولمة كما يدركه أولياء الأمور – دراسة ميدانية بولايتي الوادي و ورقلة** ؛ ملتقى التربية و قضايا المجتمع، 2019 . [↑](#footnote-ref-4)
4. محمد عبد الهادي عفيفي و عبد الفتاح حلال : **التربية و مشكلات المجتمع** ؛ بدون طبعة ؛ القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ؛ 1972، ص 27 [↑](#footnote-ref-5)
5. مطوري أسماء : **مؤسسات التنشئة الاجتماعية و دورها في تنمية قيم التربية البيئية** ؛ أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع ؛ كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ؛ جامعة بسكر – الجزائر ؛ 2015/2016، ص 39 [↑](#footnote-ref-6)
6. - ماجد ملحم أبو حمدان : **طرائق التنشئة الاجتماعية الأسرية و علاقتها بمدى مشاركة الشباب في اتخاذ القرار داخل الأسرة** ؛ مجلة جامعة دمشق ؛ المجلد 27 ؛ العدد الثالث و الرابع ؛ 2011 **،** ص 375، 376 [↑](#footnote-ref-7)
7. آمنة بودن : **محاضرات في علم الاجتماع اللغوي ،** معهد الآداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي ، المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف ، 2020 / 2021 ، ص 01 [↑](#footnote-ref-8)